

21

حزن إبراهيم عليه السلام

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



حزب إبراهيم عليه السلام

قالَ تعالَى :

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران عمران : ٦٨]

بعدَ أنْ هاجرَ جعفرُ بنْ أبى طالبٍ وأصحابُه إلَى الْحَبشةِ فِرارًا مِن أذى قُريشٍ ، اجتمعَ أهلُ مكَّةَ وقالوا :

ـ لقدْ قتلَ منَّا محمدٌ فى غزوةِ بدرٍ سبعينَ رجُلًا مِن أفضلِ رِجالِنا ، وقدْ جاءتْنا الفُرصةُ لِنثأرَ لِقتلانا مِن أصحابِ محمدٍ الَّذين هاجَروا

لِلْحَبَشَةِ واحْتَموا بِمَلِكِها النَّجاشِيِّ .

وقَـرَّرَ أَهْلُ مكَّةَ أَنْ يُرسِلوا رجُلَيْنِ مِنْ أَذْكَى رِجالِهِمْ وأَدْهاهُمْ ، يَحْمِلون الْهَدَايا والأَمْوالَ ، ويَذْهَبوا إِلى النَّجاشِيِّ لِكَيْ يَأْتُوا بِجَعْفَرِ بْنِ أَبى طَالِبٍ ومَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمين لِكَيْ يَنْتَقِموا مِنْهُمْ شَرَّ انْتقامٍ .

ووقَعَ اخْتِيارُ قُرَيْشٍ علَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وعَمارَةَ بْنِ أَبى مُعَيْطٍ ، وكانَ عَمْرو بْنُ العاصِ مَشْهوراً بالدَّهاءِ والْمَكْرِ ، فاهْتَدَى إِلى حِيلَةٍ يُعِيدُ بِها الْمُسْلِمين إِلى دِيارِهِمْ .

دخَلَ عَمْرٌو وعَمارَةُ علَى النَّجاشِيِّ فَسَجَدا لَهُ وسَلَّما علَيْهِ ثم قالاَ لهُ :

ـ إِنَّ قَومَنَا لكَ ناصحونَ شاكرون ، ولِصَلاحِكَ مُحِبُّونَ ، وإِنَّهُمْ بَعَثونا إِلَيْكَ لِنُحذِّرَكَ هؤُلاءِ الْقَوْمَ الذين قَدِموا علَيْكَ ، لأَنَّهُمْ يؤمِنون بِرَجُلٍ كذَّابٍ ، خرجَ فِينَا ويَزْعُمُ أَنَّهُ رسولُ اللَّه .

وأَضافَ عَمْرو :

ـ وقد حاصَرْناهُمْ ومَنَعْنا عنْهُمُ الطَّعامَ والشَّرابَ ، فلَمَّا اشتدَّ علَيهِمُ الأَمْرُ جاءوكَ لكَيْ تَحْمِيهِمْ ويُفْسِدُوا علَيْكَ دِينَكَ ومُلْكَكَ ورَعِيَّتَكَ .

ثم قالَ عَمْرٌو وعِمارَةُ :

ـ والدَّليلُ على ما نَقُولُ أَنَّهُمْ إِذا دَخَلوا علَيْكَ

لا يَسْجُدُونَ لَكَ ، ولا يُحَيُّونَكَ بالتَّحِيَّةِ التى يُحَيِّيكَ بها النَّاسُ .

وأَمرَ النجاشِيُّ باستِدْعاءِ جَعْفَرَ وأَصْحابِهِ ، فدَخَلَ جعفَرُ وهو يَقُولُ :

ـ يَسْتأْذِنُ عَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ .

فقالَ النجاشِيُّ :

ـ نعَمْ فلْيَدْخُلُوا بأَمانِ اللَّهِ وذِمَّته .

وشَعَرَ عَمْرٌو وعِمَارَةُ بالْغَيْظِ ، بِسَبَبِ مُقَابَلَةِ النَّجاشِيِّ الطَّيِّبَةِ لِلْمُسْلمين فأَرادا أَنْ يُوقِعا بَيْنَهُما فقَالاَ لِلنَّجاشِيِّ :

ـ أَلا تَرى أَنَّهُمْ يَسْتكْبِرُونَ أَنْ يَسْجُدُوا لَكَ ؟

فالْتَفتَ النجاشِيُّ إِلى الْمُسْلمينَ وقالَ :

ـ مـا يَمنَعُكُمْ أَنْ تـسْجُـدُوا لى وتُحَـيُّـونِى بالتَّحيَّةِ التى يُحَيِّينِى بها مَنْ أَتَى مِنَ الآفاقِ ؟

فقالَ الْمُسلِمونَ :

ـ إِنَّنا نَسْجُـدُ للَّه الذى خَلَقَكَ ومَلَّكَكَ ، وإِنَّمَا كانَتْ تِلْكَ تَحيَّةً لنَا ونَحْنُ نعبُدُ الأَوْثانَ ، فبَعثَ اللَّهُ فِينا نَبِيًّا صادقًا ، وأَمَرنا بالتَّحيَّةِ التى يَرْتَضِيها اللَّهُ لنا وهى السَّلامُ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّة .

ولَمحَ عَمْرٌو وعِمارَةُ الرِّضَا والْقَبُولَ فى وجْهِ النَّجاشِىِّ فهمَّا بالْحديثِ لكنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِى طَالِبٍ واصَلَ كَلامَهُ قائلًا :

ـ أَيُّها النَّجاشِىُّ الْعَظيمُ ، إِنَّكَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوك

أَهْلِ الأَرْضِ ، ومِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ولا يَصْلُحُ عِنْدَكَ كَثْرَةُ الْكَلامِ ولا الظُّلْمُ ، وأَنا أُحِبُّ أَنْ أَتحدَّثَ نِيابَةً عن أَصْحابِي .

ثم قالَ للنَّجاشيِّ :

ـ مُرْ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فلْيَتَكَلَّمْ أحَدُهُما ولْيُنْصِتِ الآخَرُ ، فَتَسْمَعَ مُحاوَرَتَنا وتَحْكُمَ بينَنا بالْحَقِّ .

فقالَ عَمْرٌو لجَعْفَرَ :

ـ تكَلَّمْ :

فقالَ جَعْفَرُ مُخاطِبًا النَّجاشِيَّ :

ـ سَلْ هذا الرَّجُلَ : أَعَبيدٌ نحنُ أَمْ أَحْرارٌ ؟ فإِنْ كُنَّا عَبيدًا هَرَبْنَا من أَرْبَابِنَا فارْدُدْنا إِلَيْهِمْ .

فسَأَلَ النجاشيُّ عمرو بنَ الْعاصِ عَنْ ذلك فقَالَ :

ـ بلْ أَحْرارٌ كِرامٌ .

فقالَ النجاشِيُّ :

ـ نَجَوْا مِنَ العُبُوديَّةِ .

ثم قالَ جَعْفَرٌ :

ـ سَلْهُ هل أَرَقْنا دَمًا بِغَيْرِ حَقٍّ فيُقْتَصَّ مِنَّا ؟

فقالَ عمْرو :

ـ لا ، ولا قَطْرَةً .

فقالَ جَعْفَر :

ـ سَلْهُ هلْ أَخَذْنا أَمْوالَ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ فعَلَيْنا قَضَاؤُها ؟

فقالَ عمرو :

ـ لا ولا قيراطًا .

فقالَ النجاشِيُّ لعَمْرو :

ـ فما تطلبونَ منِهُمْ ؟

قالَ عمرو :

ـ كنا وهُمْ على دينٍ واحدٍ وأَمْرٍ واحدٍ ، على دينِ آبائنا ، فتركُوا ذلكَ الدِّينَ واتَّبَعوا غَيْرهُ ، بَيْنما بَقِينَا نحْنُ على دِينِنَا ، وقدْ بَعَثَنَا إلَيْكَ قَوْمُهُم لِتَدْفَعَهُمْ إلَيْنا .

والْتَفَتَ النَّجاشِيُّ إلى جعْفر وقالَ :

ـ ما هذا الدِّينُ الذى كُنْتُمْ علَيْه ، والدِّينُ الذى اتَّبَعْتُمُوهُ ؟ اصْدُقْنِى الْقَوْلَ .

فقالَ جَعْفرُ :

ـ أَما الدِّينُ الذى كُنَّا علَيْه وتركْناهُ ، فهوَ دِينُ

الشَّيْطانِ وأَمْرُهُ ، كنَّا نَكْفُرُ باللَّهِ عزَّ وجَلَّ ونعْبُدُ الْحِجارَةَ ، وأَمَّا الدينُ الذى تَحَوَّلْنا إِلَيْهِ فدِينُ اللَّهِ الإِسْلامُ ، جاءَنا بِهِ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ وكِتَابٌ مِثْلُ كتابِ ابْنِ مَرْيَمَ مُوافِقًا لَهُ .

ولما سَمِعَ النَّجاشِيُّ ذلكَ قالَ لِجَعْفَرَ :

ـ يا جَعْفَرُ لقدْ تكلَّمْتَ بأَمْرٍ عَظِيمٍ فعَلَى رِسْلِكَ .

ثُم أَمَرَ بحُضُورِ الْقَساوِسَةِ والرُّهْبانِ فلمَّا حَضَروا سأَلَهُمْ قائلاً :

ـ أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ الذى أَنْزَلَ الإِنْجيلَ على عيسَى ، هلْ تجدُونَ فى الإِنْجيلِ إِشارَةً إلى ظُهُورِ نَبِىٍّ بعْدَ عِيسَى ؟

فقالُوا :

ـ اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قد بَشَّرَنا به عيسَى ، وقال : مَنْ آمَنَ به فَقَدْ آمَنَ بِي ، ومَنْ كَفَرَ به فقَدْ كَفَرَ بِي .

فقالَ النَّجاشِيُّ لِجَعْفَرَ :

ـ ماذا يقُولُ لكُمْ هذا الرَّجُلُ ويأْمُرُكُمْ بِهِ ويَنْهاكُمْ عَنْهُ ؟

فقالَ جَعْفَرُ :

ـ يقْرأُ علينْا كتابَ اللَّهِ ، ويأْمُرُ بالْمَعْرُوفِ ، ويَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ويأْمُرُ بحُسْنِ الْجِوَارِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ وبِرِّ الْيَتيمِ ، ويأْمُرُنا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ .

وطَلَبَ النجاشِيُّ مِنْ جَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

أَنْ يقْرأَ عليه آياتٍ مِنْ كتابِ اللَّهِ فقَرأَ عليه سُورتَيِ الْعَنْكَبُوتِ والرُّومِ ، فَفاضَتْ عَيْنا النَّجاشِيِّ وأَصْحَابه من الدَّمْعِ ، فطَلَبُوا مِنْ جَعْفَرَ أَنْ يقْرأَ سُورَةً أُخْرَى فقرأَ علَيْهم سُورةَ الْكَهْفِ .

ونَظَرَ عمرُو بنُ الْعَاصِ فوَجدَ الأُمُورَ تسِيرُ فِى غَيْرِ صَالِحه ، فأَرادَ أَنْ يُغْضِبَ النَّجاشِيَّ ويثيرُه ضدَّ الْمسلمينَ فقالَ لهُ :

ـ إِنَّهُمْ يقُولونَ فى عِيسَى وأُمِّه قوْلاً كَبيراً .

فقالَ النجاشِيُّ :

ـ ما يقُولُونَ فى عِيسَى وأُمِّه ؟

فقرأَ عليْه جعْفر سُورةَ مرْيَمَ ، فلمَّا أَتَى علَى ذِكْرِ

مَرْيَمَ وعِيسَى قالَ النجاشِيُّ فى تأثُّرٍ :

ـ واللَّهِ ما زادَ الْمَسِيحَ علَى ما تقُولونَ .

إِنَّ الآياتِ التِى قرأْتُمُوهَا وما جاءَ به عِيسَى بنُ مَرْيَمَ تخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ واحدةٍ .

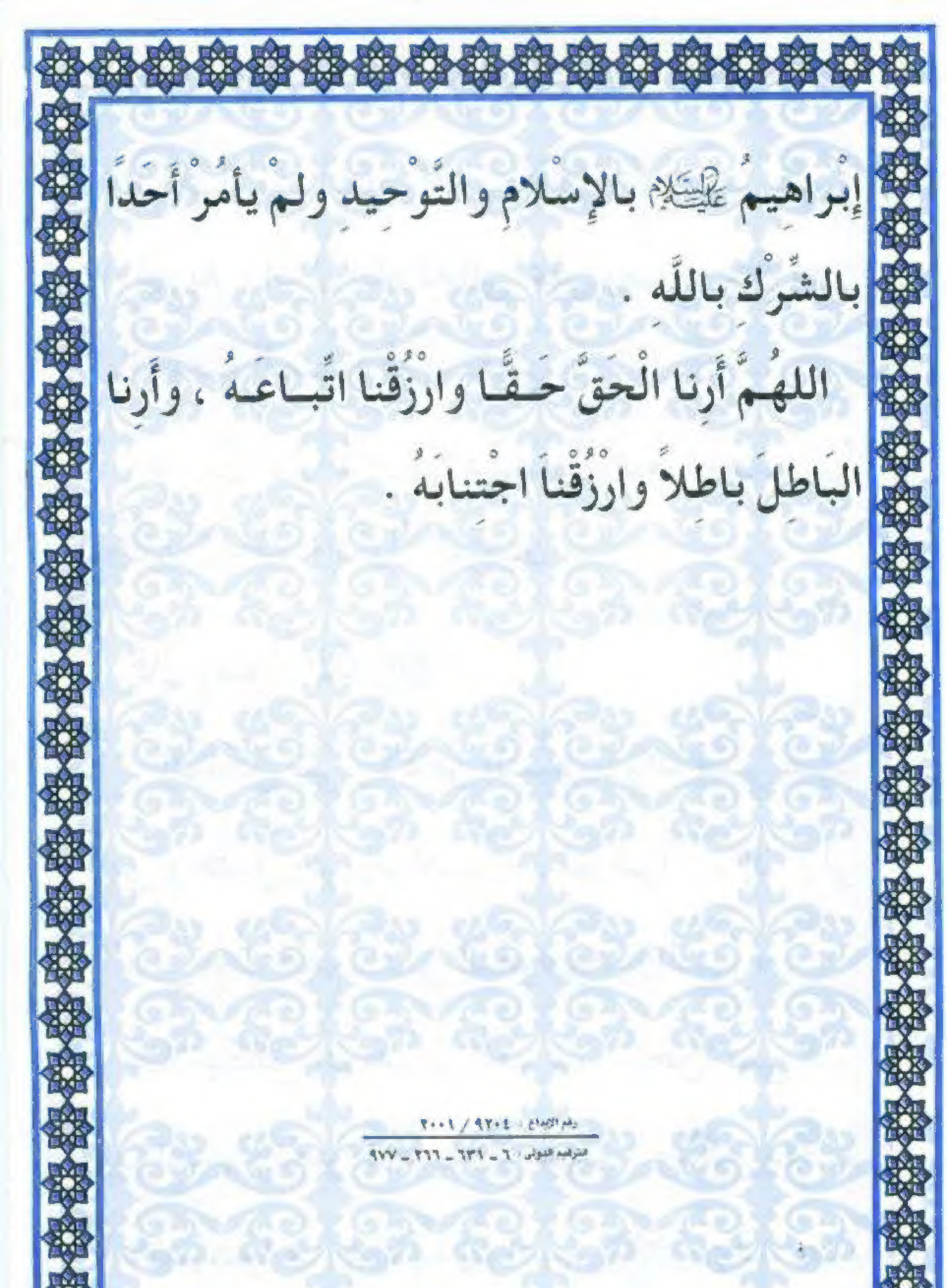
ثم أَقْبلَ النجاشِيُّ على جَعْفَرَ وأَصْحَابِهِ وقالَ :

ـ اذْهَبُوا فأَنْتُمْ آمِنونَ بأَرْضِى ، مَنْ سَبَّكُمْ أَوْ آذاكُمْ غُرِّمَ .

ثم قالَ لهمْ :

ـ أَبْشِروا ولا تَخافُوا ، فلا خَوْفَ الْيَوْمَ على حِزْبِ إِبْراهِيمَ وأَتْبَاعِه .

وتَعَجَّبَ عَمْرُو بنُ الْعَاصِ وصَاحِبُهُ مِمَّا يَسْمَعانِ فقالا :



إِبْراهِيمُ عليه السلام بالإِسْلامِ والتَّوْحِيدِ ولمْ يأمُرْ أَحَداً بالشِّرْكِ باللَّهِ .

اللهُمَّ أَرِنا الْحَقَّ حَقًّا وارزُقْنا اتِّباعَهُ ، وأَرِنا البَاطِلَ باطِلاً وارزُقْنَا اجْتِنابَهُ .

رقم الإيداع : ٩٢٠٤ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : ٩٧٧ ـ ٢٦٦ ـ ٦٣١ ـ ٦